

سوزان علیوار

معرف
ع
ح
ع

معطف علّق حياته عليك
طبعة أولى، خاصّة ومحدودة
أواخر صيف 2012

ألوان الأبيض



Montmartre

على التلّ المطلّ
كطائر أسطوريّ
على مدينتنا
غيم وشجر صنوبر
وصغار بالأبيض والأسود
فوق ظلّينا يركضون
خطوة على جفك
أختها على خدي
أودية خفيفة
في ابتسامتنا

مظلة في يد عازف
صحو حقيبة كمان
لوحات حول ساحة
يجتئحها الحمام
ومطر الصيف رسام يصرّ
على الألوان المائية
لوفرة الدموع

بغريزة العرقى
تتشابك يدانا
برغبة الأزرق
في أن يبقى سماء

القطار أحمر
قُبلة على قضبان

نسمة على سالام
دوريّ ودفقة عطر

طاحونة حول ملامحنا
ليل لأتدثر بعينيك

مليون درجة
من الجرح
فيينا

ياسمين يابس
منا يتساقط

هي الضفّة الضحكة من الحكاية
العالم أعلى قليلاً
من كعبه في وحل

كنيسة عتيقة
فضّة طافئة
ووجهك نجمةً من أضاع في النهر وجهه

تشرين الثالث

من قطرة
على زهرة مطرزة
على كُفِّ قميصي
إلى دمعة
بزوال زهرة
عزيزة على هدبك

شدرات ذهبٍ
بألوانه الثلاثة

عابرون دون مظلات
عصافير خفيفة الظلّ

بعض الرذاذ يضحك
الشارع نزهة نفسه

كراسٍ بكاءة على رصيف
نادل بمريول ناصع

سحابة في سقف المطعم
نهر في تنهيدتك

نصف شمعة عائمة
آنية لوردة وحيدة

توأما كأسٍ وسكّينٍ
كلام أكثر من العمر

صحنان
بلطف قمرين من البورسلين

منديلان
على طرفي شرشف مشمس
بطيات مراكب ورقية

طاولتنا حسرة حطّابين
أصداء فؤوس ومطارق

أطراف نايات وكمنجات
نواة لحن على بيانو

ربيع بين ركتينا
خشب أخضر وعاشق

منذ البذرة في طيننا
حتّى غصن على طوفان
هذا وجه من أحبّ
هنا مدينتي

قصّتنا سرب سنونوات
طفلنا تمثال لا يكبر

ملامح ألفتها القمم
حلّمتنا المحاط بحمام

ليس القدر
بقدر ما هي خطوط رسمناها
لتقاطع الطُّرق وملتقي
غريبين في أغنية

العالم خيط أفلت
منطادنا قُبلة مع الريح

عينك غيمتي ووطني
ووحده الحبّ بيدنا

أحدنا ابتسامة الآخر

ما الذي يضاهي نافذة علي مطر
علي باحة تضيئها سرورة علي ساقها
علي كتفيها معطف علّق حياته
علي خطوة خشب
ورفرقة رخام؟

طَرَق
على غصن غرفتي
في الفندق العتيق

طُرق على قدميك
تحت سقفي
مشتاقاً

ورق أصفر
ومشاوير عشاق
على سجادة
تفلت خيوطها ونطير

ليس القمر
سوى منطادنا الهارب
مظلتك الواسعة
ملاكي في مرآة

أزرعنا جذور
عناقها أجنحة

مسودة رسالة
كحل الوسادة

نخب قُبلة
ليل كشجرة يرتقال
وشاح من عصافير الحبّ
بنفسج في ضحكنتك

سبعة ألوان
على نهر
أَيّامنا

أحدنا ابتسامة
والآخر آخر

الصيف الثالث

1

زهر تمّوز الزاجل
والحجر الذي
لأجلك يهدل
قمرًا على مدينة

وشوشة الشجر لشبايبك
وابل من الوجوه
على زجاج واجهات
الشوارع الشاردة
بأشواقٍ ببشاشة غزلان
نوافير النواصي الناعسة

رصيف الرفيف والرذاذ
الحارس الحائم
بسترة من ابتسامات
الفندق ذو الأزرار المذهّبة

بحجرات مسدلة
في ستائر من الموسلين
الأحمر الملوّح من وحل أحواض
لمارّة لا يلتفتون
لملوك على شرفات

الأكشاك الخضراء على ضفّة
التمثيل المتمايلة في نهر
قلوب الزيزفون
المائجة المورقة

الأقوال المتأرجحة على جسر
المفاتيح القاطعة في قاع

طعم النيات
ونيل لا يُطال شطّه
في نأمة من «العيون السود»

قناديل الساحة والسلام
أسراب الدراجات والسائحين
أطفال الأحد
واللأحد
حوانيت السوق العتيقة

المصاطب المحفورة بأحرف أولى
المقاعد المقلوبة في مقاهٍ
الكرسيّ المنسيّ
كرسالة عاتبة على عتبة
شموس الإشارات المتلاشية

الصيف الثالث بعصافيره الألف
وهذه النجمة التي لا تحصى
جميعنا عشاقك

من معطفي المجنّح
تعرفني المطارات
هدهدة القطارات المنهكة
غايات النفق
غابات الدروب

من تذكرة مطوية
في جيب على قلبي
على طرفها مطلع قصيدة عصية
قطرة مطيعة
من اسمك في لساني

من متاع
من الجلد المجروح مبتلة
في جوفها ما في جعيتي لك
من قمصان وهدايا

وحدك الرحلة
وجهك الجهات
وحيثما حمامة تحطّ وطني
وأينما يطير حمام
طريقي

3

مطر

بنقر طيور

على خبز الخُطى

في نزهتنا الطويلة

والحصى

ملاك في رأس سهمه بوصلة

نحو معدن الورد

في تفاصيلنا

محفظتك الحميمة المهترئة
حذائي الذائب على طين خرائط
الغمّازة الغائرة في ضحكك
الندب المزدوج في حاجبينا

عطرك العابق
العالق بكنزتي

مرآتنا النافذة
كنافذة إلينا

4

إلى صورةٍ من طفولتك
عابسةٍ
تأخذني

بسيارة زرقاء
ذات سقف شفيف

إلى طُرق من طفولتي
وأرجوحة أزل
بعضها أحصنة خشبية
كلّها طلّ على مظلة

إلى أين يا حبي
وأغيتنا عابرة
والأرض أسطوانة
مكسورةً تدور؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قصة أبيض وأسود

أرض
وسماء
وكأننا ضدان
مع أنّ النجمة
تميمة من تراب

معطف هادل
على ظهر كرسيّ

حقيبة مأخوذة
برحلة سنونوات

قلبك القمر
لَمَّا من مرآتي تدنيني

الليل في صوتنا
حين الغيرة
صفقة باب

مسوّدات كمراكب
حبر على نهر
نافذتنا في ثلج
دهاليز الماضي
هاربة

كدويّ حجر نرد
لدمعتنا
لونان

رسالة على رصيف

محطّة باص
تحت مظلتها

ريشة طائر

قُبعة صندوق بريد

مصطبة لعابر
قطعت طريقه العاصفة

أعقاب واشية بمصاييح

عاريات في مرايا
أشجار الشبايبك

ألوان أبيض يضحك
يمام معطفك

وردة على جلدي
ما يتقمص عطرك
من قميصي

في جيبي حديقة

ليلنا بلا مقبض

لفرط ما قطعناه معًا
لطول ما على هطله
كطفلين أطللنا
فقط لنطمئن
على ملائكة
طائفة
على أسفلت قارس
تساقط
يخطر لي
أن أهديك
هذا الشارع الوشاح

الماسة

آه لمنديل
يد لهمهمة يمامة

طابع لُقُبلة في رسالة
ابتسامة لغيمة لا تمرّ

تنهيدة لزهرة
على معطف حطّاب

قُبّعة مقلوبة
باقة قمر على مفارق

وأنا
لمن ألّوح؟

ليس رأسي راية لأرفعه
خطوتي مطرقة
ظلي فارد ذراعيه

ضفتان دونما نهر

كتف مالحة
لكثرة ما اتكأ
على ضحكتي غرباء

على دمعتك
أعلق العالم

قميص ليوم وحيد

لأصابع الخريف
أن تُسقط
آخر الملوك
والخواتم

للمطر أسماء كثيرة
أجملها
ما يملأ كفيّ بعينيك

أنحني لأحبك

أرض الأحلام

على ضوء تلج
أضمد حضي

جناح ضدك
كعب في نبضي

من بجذوره يتعثر؟

إسْمِك السهم الماطر

كَلِّ الأشجار
لمحة من شالك

على غصن
أعلّق ضحكة

على آخر
دمية من شاش

قُبلة فاصلة
بين فصلين
سماء الأبيض

فليأخذ دمعنا
نحو أهواله النهر
مطرُ كانون
أختًا لتوأميه
بائع الكستناء
بعربة فاحمة
كقطعة فالتة
من تنهيدة قطار

هل يتيه شاعر
في قاموس قلبه؟
ماذا تقول شمعة
لعود ثقاب؟
وساعي البريد ذو الحقيبة المتأرجحة
إلى متى يطارد الحمام
على درّاجة
في منام؟

لولا ثغرة نافذة
في نسيج الحكاية
بريق إبرة شافية
وظلّ يُرتق
على حرير ركبتين
لما اطمأنت عروة
إلى وسع وردة
لما خطر لي
أن أتسلل إلى جرح

كيف دونما يدك
أعيد حياكة روحي؟

شبابك أكثر من الليل



ما لم تنله يدي

1

بنصف قناع ذهبي
بأهداب عارية على عاصفة
للكاميرا تضحك
تضحك لي

ليست الصور غيومًا لتتغير

مثل هذا الضوء
ضماد على أبد

عابرون كإعلانات الشوارع
مع الكلام والحبّ
والأقدار التي
تخلط ورق الوجوه لتلعب
وعلى أنخابنا
تطلق أسماء أمكنة
ورصاصًا لا يصيب
يقظة اليمام في ظلالنا

نحونا الأجنحة الموحلة
مصايح المتلصّصين
على دمعة الداخل
عواء العالم على قمر لا يكفّ
عن أن يكون كشافًا على كوكب
حسرة كنز في مرآة

كتّاسو وحشة في ساحة

سيّارات أجرة شاغرة

مانئكان

من لحم ودموع

في صقيع فستان

أحمر فاضح

هكذا الموت

ملاكك وقاتلي

3

كعمر لا تكسوه استعارة
شمعة في مهبّ رماح

كنبيذ لا أتذكّر كلمة
كبحر بوسعك أن تسامح

كإله
له ما ليس لهامة
حكاية ورّاق وردة
حظّ عود ثقاب

شجرة مشتعلة

لميلاد مدفأة

شبابيك أكثر من الليل

أقفاص فارغة

طواحين لا تطير

نسخة يتيمة

من ابتسامة مفتاح

لسنا الصغار الذين أطلقوا طائرة ورقية

ذات حرب

العصافير فينا عاجزة

والحياة ليست حبيبة أحد

4

للصديقة أن تثرثر
وتثني على عدوِّ
دون ندِّي

لتمثال بوذا
أن ينصحنني حتَّى الصباح

للكأس بدورها
أن تدلي بدلوها

للشئاء الثالث
ثلج ورجل ثلج وثلعب وفراشات
وأطفال في معاطف
وجرح في جبين

وخوف
خوف كثير
من قبّعتي المائلة
إلى طريق
مع جذور خطوتي تشيب

5

لا جدوى من الزيارة والحلوى
لا أمل
سوى في ما نسيه
من دلالاته الإسم
وإن عاد الوجه
نادمًا كنهر
وتبادلنا العناوين والعتاب

كم تطول
ويشندّ هطلها
حين أقطعها وحدي

أشواق شوارع الأشرافية

6

ما دامت المجرة ذرة
والأمطار غريزة
ما دمتَ حُضني وجلدي
وأصابعي أوّل أغصانك
ما دمنا من ماء وتراب
كيف حينما نبكي
لا تثبت منّا أزهار؟

مسودة مدينة

عاشقان من قشّ
عريشة أقمار في قارورة
أبيات بحر على محرمة
مطرقة على حطب عناق

مشط يضحك
فراشات ودبايس

مهرج صغير من البلاستيك
قطنة سكرى وسط سرة

خيٲ حكاية أءمر
ءبال طويلة من مٲر

فلينة لفرق بين الأصابع
لقطة يتيمة
لوهلة وءهين

تلويءة وءاع
بءسّ ورءة

قصة مصورة
في قلب فنءان

عربة روبكيا
ءذا العالء
لولا ءمعة ءءلني

يمامة بين اليدين

1

مِنُؤَلِ الرُّوحِ
مَنْدِيلِ الجَسَدِ

المعطف ذاته
وقد ضاق قليلاً
بالضحكة
عند الضلوع

المغزول من ألف مطر
المطرز بسلالة من فراشات

ذو الكمين القصيرين في العناق
والبطانة الضمد

ذلك الذي
بذراعيه حولك
وعطرك عروة خيطانه

2

من دونك في مقهى
على مفرق سهر

بلاط خطواتك
مقعدك الشاعر

نادل وحامل جمر
سلم نحو النجوم مهجور

ماذا أفعل
بكلّ هذه البراعم في سقف
وعيناك على بُعد شارع
غيمة في غرفة عابسة؟

قليل من الليل
قطعة قمر بين وسادتين
ثلاث تفاحات خضر
قلبي يمام يشبهك

ليس الحبّ
سوى مشاجرة في سيارّة

متاعنا على حافّة مرآة
مواعيد موارد

بلا حقيبة
أحمل نفسي إليك

الزيارة زهرة
وجهك يمامة بين يديّ

«أخذت الحبّ، تركت الأسى»

أغنيةٌ غيرنا
هذه التي
من نسغ وندم

شجرة لا تشبه
ولع العصافير بأوتارنا

قطرات قمر
علی تذکرتین ووشاح

معطفان کطفلین
سیامیین وسط زحام

وصلة مطر واهن

أغصان آلت
إلى عشيقات في أحضان

قارب على دموع

دفّ يرفرف

عينك على عشاق
«حبّوا بعضن... تركوا بعضن»

شبايك تومض
وتغمض

عليك
أغلق أبواب الزيزفون في قلبي

ضحكتك لي
المفاتيح لبيانو

مواويل مالئ الحزين



أغنية القصب الطويل

الروح على ساق وردة

ندبةً ندبة

تحوكني حكاية

أوتار أغنية

تطلقني

يا حمام

يا سلاّم

يا جسور

مدد

ظليّ معطف لطريق

قشّ مشوار
قمري مالك الحزين

ملامح قطن يتطاير
مراييل زهر كتّان

أجراس مدرسة مشمسة
أطفالها أطول قليلاً
من أعواد الأخضر في سياج

نكبر لأنّ الدمعة
من خدّ إلى جذور

مقاعدنا قصب سكر
مواسم تفاح في سحابة
ورد نحاس ونوافذ
حيثما الضحك ميدان

تلك الطليقة نحو بنفسج
طلقات العشيق
على ريش غمام

مصراعان ناصعان
كي أقرأ حياتي التي
كلما غفوْتُ
أعاد تشكيلها شبّاك

يا مراكب فضّة
يا كواكب
يا ضفاف
أما للغربة
صيغة جمع؟

يا أصدقائي القدامى
كم هي قصيرة
أكمام قلوبهم
كلّما تذكّرنا

كم نشبه
ما نخاف
نحن الذين
أقذارنا أحرف في فناجين

على مرمى قمر

1

حامل مدينة

على حدبة

وروح

حارس فجر

بمكنسة من رموشه

معطف أحمر

يقوسه كيس

من خيش وخردوات

وخسائر آخرين

وسط غبار طريق
كحبة توت مداسة

لحدّة انحناء ضلوعه
ملامحه ممسحة ظلال

رسمة طفل
على قشر بيضة
الوجه الذي لم يسألني

ماذا لو على أسفلت
انفرطت مسبحة عظامنا؟

2

خلخال شوارع
شروق عصافير

عشاق بملامح البزدي
مشربيات ناعسة

مومياء زهرة لوتس
مسجاة على نهر

شاهد على أحبارها
هلال المقابر الفقيرة

أقمار وأعتاب
أقدار على سلالم

ألف ليلة في أغنية

أحصنة سكر مكسورة
في معارك أطفال

حيث الحياة مفتاح
وقلبي أبواب متفرقة
لا أريد لسواك
أن يعثر عليّ

حكاية حيطان

عروسة سكر في دموعي
رفّ من أجنحة دواوين

زجاجة عطر عارية

ملصق ورقّي
بظلال أغصان

قصة نصف شمعة عاشقة
تسعة أسابيع من سعي

قشّ قُبعة
وسط سقّف

حنين يتأرجح
في أنفاس نافذة

هاتف لا يهدأ
زهرة على مدار فنجان

عن معجزات الجميز
تحدّثني خزانة
عن سَهارة بصفيرة ضوء
أزرار معلّقة بقميص

لأغاني الهجر في روعي
جرار وجنادل

للحبّ القديم
مفاتيح سجان

غرفة غادرتها
نحو مرآة ماحية

مسودة من ليايها
في جيب معطفي منسية

في سرير الأبيض والأسود
حلمت بك

العمر علبة كبريت

عود للرب دمعة
آخر لرسائل إلى رماد

هذه الشجرة صديقتي

صغارها قطعوا أكواناً
على كتفيّ
ثمّ تساقطوا

هكذا إلى ضفة عبرتُ
وصار صوتي
صفصافة

كرسيّ لصدّي

مكتبة تعيقها الجذور

سرير يتوسّد أحلامي

مرآة مالحة

قرن باكتمال قرن

مفتاحه كلمة أحبّها

الآخر

في شارعنا الأخضر
أسرع الخطى

خلفي شمس ظهيرة
خشية الطفل ظلّي

كيف أشرح لشبّاك
دوران مقبض وأرض؟

الأصحاب في صورة على قلبي

بوسعي ما بوسع حقيبة

يا أغصان الخروب
سامحيني

شمعتي بقيّة طريق

لن تنفي النواير؟



مزهريّة مرمرية
بملايح امرأة
عاريّة
تشبه دموعي

نزوة جفن

هففة مصير
في مرآة

نفحات بخور
بعقب عباءة
بحيرة بُحيرة
على هذب حزين

غناء مهذور

أوتار من أقصى البكاء

بهو بهاء على وجوه

أعمدة متعالية

لا تعتق الأعناق

أطفال سهر

في رخام طاولة

لو يكفون

عن سؤالي عنك

أسهو كخيطة مخمل طويل

لنطحات السراب
أن تواصل ألعاب الطواحين

للأحجار أدوار طيور

نظّارتي باب يدور

إنتظارك على ركبتيّ

من تعبني
على ياقة قميصي أغفو

ناطور طيّب
يحرس أحلامي

غابة معادن مالحة
بصهد بحر
صهر أغصانها غرباء
بمدامع متأرجحة
بين سقالات مائلة
وسحائب

يدي بوجه ماسح زجاج
حول خاصرته
مشنقة ذائبة

قمري قليل

نذُرُ دمة

جسر بنحول نسمة

واحاح واجفة

في واجهات

غواص مصلوب

على شلال

يواصل نشيد مساميره

هكذا نهب القراصنة نصف عمري

بغواية الأزرق

حيث لا حبر

بتعويذة غيمة

وأحجية أحاديّة

جميع إجاباتها

بطعم الغرق

بين أصابعي
صندوق فضّة واهية

تابوت كفّين
لأعواد عطر
برهافة أهلة مكسورة

شذرات شجرة عملاقة
إلى موعدنا
وشاحي وحشة أشباحها

على رماد
يمام يديّ
على أمل شمعة
تُثبت عشبًا على عناق

هل كانت أمك تشتاقك؟
هل أحببنا أحد سوانا؟

أحصد الأصفار
كلما أحصيت أصدقائي
وفي طابق شاهق
من الأسئلة والأرق
أتوسد جلد معطفك
لعلّ نجمة بألوان النعاس
على كتف معهودة
تهدهدني

شاقّة أقدار أقدامنا

أشواك في لحم وحلم

صغار بهشاشة أهدابنا

رجل عالية

على أفراس ودموع

نافذة بيننا

يربكها ما بيننا

أشواق لا تقطعها طريق

عشيقان من شقائق الصبّار

جناحان لصحراء مسيّجة

هنا لحظة العابر في ساعة رمل

نزهة الله

على أسطح مهجورة

سقف مائج بملايين الفراشات

مائدة لمسافر وحيد

من يمين حنانك

قهوتي الباكورة

وابتسامات التوت

في الجهة اليسرى

من القفص الصغير

قشّ عصفورك

لفرط الصيف
في صورتنا
في صحن
على أطراف أصابعه
يخطرنا الربيع

لقمرية زاجلة
نحو حكايتنا
تنوح فينا النوافير

الدرجة هـ من المحراء



1

صهيل صحارى
لأحصنة بحر

كواكب وحصى

قطيع من المراكب الوادعة

كيف لوتد يصدأ
أن يصبح جذراً؟
ومن أين لأبيات
من يياس وبتر
بكلّ هذه الواحات في وجدان؟

هكذا القصة
من غبار وغرق

ظبي
بنظرة سائلة

وابل من سيّارات

نوارس ملطّخة
بحروب ونفط

أسماك بكاء عميق

مسك مواعيد
على ساعة معصمي

أكياس كثيرة
فارغة

مدينة من ركام سورها

وحل على ملامح
مفاتيح في أرواح

ومن النخل أميرات
من سلالة ملك ضليل
يكنسن ظلال السعف
بسعف من ظلال

وبنات نعش
على الدرب مؤنسات
لوشاح شاحب من عصافير الصوف
من أقصى الأجنحة
إلى أحرف ذات صلة

بسدرة تسكنني
كعمود بفقرات مكسورة

بعينين عراقيتين
تعرفهما النواهل
كما الأنهار
مغمضةً
نحو أطفالها تسيل

بهلال صغير
لهول الجرح
لاصق على جبين

2

من المفرد
إلى اللانهاية
ضدّ كلّ مرادف
ومرأة

ضدّ الأرجوحة
مجازًا
ومزاجًا
وما يمثّله
كما لو على خشبة مسرح
زوج حمام

من
بمشنقة مضاعفة
يتعلّق؟

مع الخطوة
لأنّها طائر
ضدّ الصورة
والسروة
ولأنّ القميص الذي أهديتني
تلويحة كفنٍ
في شراع
بحطامي أرفرف
سفينةً على رمال ماحية

على يقين
بأنّ بئراً من ضوء
من أزرق قصيدة
في بقعة ما
من هذه العاصفة الصفراء
تختبئ

الصاحب الأول
مصايح السادسة صباحًا

جمر غصًا في جوف جدار
غيمة غامضة على مسيل

كم تأخرتُ
عن شمعتي وتابوتي

كم من المطر
في ندائي لحبيبي
ومن خشب الكعوب المتسلقة
على سلالم ابتسامتنا
يا إسمي

4

سبعة كلاب ضامرة
سدو شمس
على حدبات جسور
أصابع إثل آثم
صغار لؤلؤ في سديم

وتلك الجالسة الأجل من نفسها
بفنجانيين مرتجفين في برد باكر
على حافة شاهقة من نحيينا

أيتها الحبّ
لا تعرّنا أكثر

أيتها اللحظة
أمهليني معطف عظامي

خشية أن يكون المشوار
أقصر من أغنية
أن تنهك أكتافنا
رياح دونما أزهار
يستحيل قمر المنازل الحزينة
أسطوانة سوداء
والشارع الذي في أفق رصيفه
محطة فراق
شجرة لا يؤزّقها
سوى ما يورق فينا



حكاية وراق وردة

- 3 ألوان الأبيض
- 5 *Montmartre*
- 9 تشرين الثالث
- 15 أهدنا ابتسامة الآخر
- 19 الصيف الثالث
-
- 29 باقة قمر على مفارق
- 31 قصة أبيض وأسود
- 33 رسالة على رصيف
- 37 الماسة
- 41 أرض الأحلام

45 **شبابيك أكثر من الليل**
47 ما لم تنله يدي
57 مسوّدَة مدينة
59 يمامة بين اليدين
63 «أخذت الحبّ، تركت الأسي»

67 **مواويل مالك الحزين**
69 أغنية القصب الطويل
73 على مرمى قمر
77 حكاية حيطان
81 العمر علبة كبريت

85 **لمن تغني النوافير؟**

97 **الدرجة صفر من الصحراء**